وتعداد أهلها واذا رأى فلاحا مصريا هزأ به وظنه بهيما مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الامة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الامة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاوي تدخن النرجيله وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتتكلم في السياسية لكن مع ذلك فانا أبشر حضرتكم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداء بأميرهم والناس على دين ملوكهم » اه

فنحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجرجي في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فانها اجدر المعنى الصحيح، بالاسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اه من المدد السابع

الأدب الصحيح (*)

رغب الينا غير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذ في الاديبات يعنون بذلك ما عليه الجماهير من ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل، بعد تطهيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

(*) فاتحة العدد الثامن الذي صدر في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٥

اهدى من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانسان اذا تلبس بها واقترف ماتدعو اليه من الافعال المنكرة. فان قيل ان القوم يريدون بالادب أدب اللسان وهذا التعريف انما هو لأدب النفس : أقول ان أدب النفس لا يكون كاملا الا بادب اللسان فالاول يستلزم في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققاً في فضلاء سلف الامة من أهل الصدر الاول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الامة وانفرد بكل نوع منها طائفة من الناس اختص الباحثون بادب النفس علما وتخلقاً باسم الصوفية وسمي علمهم التصوف . وخص الباحثون بادب اللسان باسم الادباء وسمي مجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الادب على اطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين حظ من أدب الفريق الآخر . لكن الادبين كليهما معاً لم يكملا الا أفراد منهما . وانا نقتدي بالقوم في التسمية ونبحث في الادب بحثاً نبين به العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لان سعادة الامة لا تتم الا بهما كليهما فنقول

كان الادب عند اسلافنا عبارة عما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب قولاً وكتابة وأصوله عندهم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ وربما أطلقوا الادب على ثمرة هذه الفنون وهي الاجادة في المنظوم والمنثور في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الاديب على كل فن من الفنون المتداولة في عصره . ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون عند الكلام على علم الادب في مقدمته « هذا العلم لا موضوع له وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور

على أساليب العرب ومناحيهم » الى ان قال « ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها » اه

وأمس الاصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان أدب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيام نهضتهم العلمية لذلك ترى كتبهم الادبية ملأى بالكلام على الاخلاق والسجايا واعمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) . فمن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولا وكتابة لا يكون أديباً

ويستمد علم الادب اليوم من ينابيع لم تكن مفجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في العصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لا تكاد تفيد غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعتهما {الادب} الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقتدروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه ويتصرفوا في كل موضوع بما هو أمس بحالة أهله. نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل، كانوا لا يمنحون لقب الاديب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصابي وبديع الزمان والحريري . فمن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكتب، وأشعر وأخطب، لان هذا العصر قد زخرت بحار فنونه، وكثر التشعب في افانينه، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتحاشون اطلاق لقب الاديب على كل من يلفق كلمات موزونة، أو يأتي بسجعات ولو كانت ملحونة، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا لقب له من القاب الحكومة، التي تشير الى رتب الشرف المعلومة، وليس مستلا من سلالة الامراء، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء، وقد سجل هذا مع امثاله من «التشريفات» الكاذبة في جرائد التملق والنفاق، وصحف المين والاختلاق، حتى صار يحب الصدق في حيره، ان أرضى نفسه اسخط غيره، وحتى صار يمقت هذا اللقب، من لديه رَس (طرف اوذرو) من علم الادب، واجدر به ان يتقذره وهو مبذول للعامة، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو علامة، مما لم يكن يطلق الا على الراسخين في المعقول والمنقول كالشيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

خير ومن صدقهم النصح حملوا كلامه على الاهانة ونبذوه ظهريا ، وقد يستفيد الظنة المتنصح »

يحسب قوم ان إعطاء الالقاب الشريفة لغير أهلها ليس الا من جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر، ولا يتأثرها خطر، وغفلوا عن كون منح ألقاب الفضل والكمال لغير مستحقها، كمنح رتب الشرف والوسامات لغير الجدير بها ، وان كلا الامرين من أرزاء الامم التي تودي بحياتها الادبية والسياسية وتقذفها في مهاوي الجهل والضعف .

وليس هذا من موضوع كلامنا الآن فلنغض عنه الطرف ولنرسل اشعة نظره الى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً من ارطابها وثمارها اليانعة وازاهيرها البهيجة العطرة يهديها لقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية جنتان، فيهما من كل فاكهة زوجان ، فطوّحت بهم الطوائح، واجتاحت ثمارهم الجوائح، وصوحت رياضهم البوارح، وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط واثل وشيء من سدر قليل . يهديها لهم لعلها تبعث هممهم الى احياء الموات ، واسترجاع ما فات ، واحتذاء مثال الامم القوية ، التي جعلت آدابها معارج لمنافعها الصورية والمعنوية ، فيعود للعربية بهاؤها، وللامة مجدها وسناؤها، في ظل مليكنا الاعظم، ونصير المعارف الاعصم، أيده الله تعالى، وزاده عظمة وجلالا .

لعمرك قد طفت المعاهد كلها ، واستسقيت وابلها وطلها ، فلم أر كلاما في الادب حكيما ، قد انتهج صاحبه صراطا مستقيما ، ونبه الناس على الطريقة المثلى ، وأرشدهم الى المرتبة الفضلى ، الا ما جاء في « العروة

الوثقي » التي لانفصام لتعاليمها تحت عنوان «نصيحة في الادب» منسوبة لحضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكاتا . وانا نوردها بنصها وهي:

«ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تتلى للفكاهة أو أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من القريض يمتاز بحسن الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات ونحوها من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح أو مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرده لا يتصل بمعنى من معاني الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتنبيهها الى خيرها لتجتلبه، والى ما يخشى من الشر فتجتنبه، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنحتها تطير بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الافهام مايعسر عليها النظر فيه ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا تنكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويعظونه بسوء عواقب الظلم وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه مغبة الفجور حتى يردوا كلا عن غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر. واذا رأوا في أمتهم عوائد يأباها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق على شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائهم تارة بالقصص والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنسين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتحلين بالثانية . وتارة بقريض الشعر يخيلون فيه مايحرك الهمم ويبعث الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها . والاخذ به من وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي صعدت به الهند الاولى الى أوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي بصيرة . وانا لنأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون منشآتهم واشعارهم على ما يكوّن عند الصفات اما مذمومة أو محمودة ونسبتها الى شخص بربدون مدحه او ذمه ويحصرون رواياتهم في حكايات مضحكة وقصص هزلية وبعض تواريخ ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير ما يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاؤنا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامم المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة ألسنتهم وان يأخذوا في منشآتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون القلوب الجوامد، ويحيون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقيها من الامم، واننا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه» اه

ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد انتهج هذا المنهج كما أومأنا الى ذلك عند تشبيه حالتنا الادبية الحاضرة بجنتين ذواتي أكل خط (مر) وائل وشيء من سدر قليل فقد عنينا بالسدر القليل الذى هو من الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح . وثمرات ادواحهم ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقي

في المنثور اكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من مهذبات الامم ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه مقصور على العشق والغرام. وسنتكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي ان شاء الله تعالى وندع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسعي في جمع اعانة لجرحى الجيش المصري وعائلات قتلاه وقد بعث الينا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة مصحوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فنشرناها بحروفها وهما حضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المنار

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا بالعباسية حضرات امين فكري باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف ويوسف سليمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبد الرحيم الدمرداش وسيدي الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى واحمد بك ارناود وعبد الرحيم بك حجازي من أعيان العاصمة والخواجه شمعون اريب واحمد فتحي زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكلوا منهم لجنة للقيام بفتح اكتتاب عام لمساعدة جرحى الجيش وعائلات قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي وانتخبوا حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا امينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للصندوق وحضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال منشور لاهل الخير واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المعظم وعرضوا ما قرروه على مسامعه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية وتلطف فكان أول المكتتبين وجرى على ذلك ايضاً صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة بعد ذلك بمنزل سعادة امين الصندوق بالغوريه وبعد تحرير المنشور والاقرار عليه كلف كاتب السر بارساله الى الجرائد

فقياماً بما تقرر ابعث لحضرتكم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم لتعميم العلم به واقبلوا مزيد تحيتي

كاتب سر اللجنة
احمد فتحي زغلول

٧ مايو سنة ١٨٩٨
١٦ الحجه سنة ١٣١٥

«المنشور»

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذى سيق على البلاد السودانية مما يخلد له ولبلده المجد والفخار ولم يخف على أحد ما أصاب تلك الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلا في جانب الظفر الذي نالوه بمعونة الله وثباتهم وشجاعتهم

ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاما واهلا فيهم الضعفاء وذوو البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الى ما يقيم اوده ولو الى أجل ومكان هؤلاء الشجعان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه او العضو الشريف من البدن السليم ولا يسمح أخ ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصاب يذهب فريسة الحاجة، والبدن السليم لابد ان يألم لما يصيب اعضاءه ولهذا كان لانباء ذلك المصاب هزة في قلوب الكثير من أهل الاحساس الظاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من الجرائد في استنهاض الهمم لمساعدة أولئك الرجال أو اهليهم وكان لكل واحد من سكان القطر المصري ان يبتدي بدعوة باقيهم الى هذا العمل الجيد والبادئ في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح سبيلا لظهور كرم السجية وسطوع ضوء الحمية وقد قام بعض الاعيان من أهل العاصمة بتأليف لجنة للسعي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى واهالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي الفخيم ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته الشريفة في تعضيد الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء ١٥ الحجة سنة ١٣١٥ الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا وانتخبوا الداعي رئيسا وسعادة احمد سيوفي باشا امين صندوق للاعانة وحضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي فسر به وكان أول من شرف العمل بالاكتتاب وتفضل به وكذلك اكتتب صاحب العطوفة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت اللجنة تتابع أعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم

وحيث ان تكم من أهل الفضل وذوي الهمة والمروءة رأيت ان أبعث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهمتكم الأثر الجليل، في هذا العمل الجميل، مع العلم بان من يتفضل بدفع شيء من المعونة لاخوانه المصابين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فانما يفعل ذلك لمحض الشفقة والمرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن المعلوم أنه لا ينقص مال من صدقة ولن تخذل أمة كان التعاون من سجاياها فارجو ان تساعدوا بما استطعتم وان تقبلوا المساعدة ممن يليكم ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تتفضلون بارساله الى سعادة امين الصندوق احمد سيوفي باشا بمصر ويرسل تكم الايصال حسب العادة والله لا يضيع أجر المحسنين

رئيس اللجنة

محمد عبده

(اه من العدد الثامن)

ما اكثر القول وما اقل العمل (*

لحضرة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير

من اخس الاوصاف وادناها ان يقول الانسان مالا يفعل وان يدل غيره على ماضل هو عنه وان يعيب على الناس مالا يعيبه هو على نفسه وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعترف بنقصه من وجه آخر وخبيث المقصد دنيء الهمة من الوجه الثالث. أما جهله فلانه اذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثراً ظاهراً لعلمه أو فضله بمعنى انه لم يؤلف تأليفا نفيسا مثلا ينتفع به عموم الناس ويعترف بنفاسة مافيه العقلاء والمتبصرون من اي أمة، ولم يكشف حقيقة ولم يحل مشكلة واذا اعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(*) هي المقالة الافتتاحية للمجلد التاسع. وهي من مقالات الوقائع

الامر فان لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائلها فتنقلب دعواه مقتاً عليه ويسقط من قلوب الناس اجمعين اذ لم يروا له أثرا يفيدهم سوى ان يخبر عن نفسه باوصاف لا حقيقة لها . وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب ضدها ويظن ان الناس يسترشدون بارشاده فهو لا محالة مطبق الغفلة مركب الجهل اذ لا يعلم أن الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ماتؤثر الاقوال فان القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فترد في مفهومه فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكار اما الفعل فهو امر مشهود ينطبع في النفس اشد انطباع فتندفع اليه خصوصا ان كانت فيه لذة معجلة . وان عاب على غيره وصفاً هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره لعيب الغير ينبه الاذهان للنقص القائم بنفسه فان المتكبر مثلا اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث هو لا يشعر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

واما اعترافه بنقصه وعجزه فلانه لم يصدر منه ذلك (اي الدعوى بما ليس فيه وترغيب الناس فيما لا يرغبه لنفسه او فيما ليس بمتصف به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل ان يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يهديهم اليه وخلوه من النقص الذى يلوم عليه الغير حتى يعظموه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم ان الكمال الذي يدعيه هو مناط التعظيم وجلب المنافع وكانه بذلك ينادي على نفسه بانه لم يبلغ من ذلك شيئاً لانه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بعلو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه اولم يدع وسواء نقص غيره او كمل ولم يكن هنالك

داع لمدحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف الفاضلة اورام اظهار كماله بالحط من قدر غيره فذاك معترف بانه خال من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقنع السامعين بانه كذلك

واما خبث مقصده ودناءة همته فلأن من هذه صفته لا يريد ان يكون ذا فضيلة قط ولا يبتغي الوصول الى كماله ولكنه يطلب عيشاً حيثما اتفق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طلب التلبيس على عقولهم ليقرر في نفوسهم انه متصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه خال من العيب الذي يسب به غيره ليوقروه فيكتسب منهم مساعدة على بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم حطاما يسد به بابا من ابواب نهمته وشرهه فهو في ذلك بمنزلة المشعبذين او المختلسين او السارقين ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجلب الاموال ولا يختلف عن هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو المسمى في عرفنا (بالفشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده الفعل يحسب من اردأ الاوصاف واقبحها لانه يشعر بوجود اوصاف تشهد البداهة بقبحها ومن الاسف ان هذا الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد القائل الفاعل الا قليلا جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجرائد ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا فحق علينا ان نذكر به لعله تنفع الذكرى)

اننا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لا نعدم قائلا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجليلة وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفطنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة الحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهيم الطالب عند الاستفادة حداً لا يصل العالمون الى غباره وان له من طرق الاقناع والافهام مالا يتيسر لغيره معرفتها وانه يحيي بكلامه الاذهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيته يحدث عن ذاته بكل الذي قلناه ويقول لو كان الناس يسلكون هذا المسلك الذي اسلكه لانتشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا أن التآليف والتصانيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا اما من جهة المعنى واما من جهة اللفظ بحيث لا تدل عبارته على ما قصد منه فيكون كعدمه والطالبون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما اضاعوا عمرهم فيه ودليلنا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملونه في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من اذا ذاكرته في المنافع العامة والمصالح الكلية اخذ يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصله الى جلب النافع ورفع الضار والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شا كل ذلك ثم اذا فوض اليه امر من تلك المصالح رأيته ابعد الناس عن الخير وأقربهم الى الشر واستنكف من المساواة واستهجن معنى العدالة وان كان يعبر عن نفسه بلفظها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع ويعد كل ذلك حقا وهو في درجة وعظه الاولى لم يخجل ولا يتلعثم له لسان في النصح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية عقب ترغيبه في قبول النصح والمساواة لرأيته يتذمر ويتضجر ويود ان يفتك بمن يناقضه في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

ومنهم من يقول ان كل مصيبة ألمت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها الا التباغض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم الاكتراث بمنافع العامة :ونحو ذلك من الاقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك لاقيت كل يوم الف شخص لرأيته يقر بذلك ويعترف به مدعياً أنه يميل كل الميل الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي النذرة من غيره ثم لو أتى اليه مطالب بحق في وقت المذاكرة لرأيته يعد هذه المطالبة امراً كبيراً وان كانت بغاية من اللطف والانسانية والتوى من الغيظ التواء الثعبان . ولو دعي الى اعانة ملهوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الداخلين تحت أمرته رأيته يتعلل ويعتذر أو يتمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من خصائصي» ولو طلب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة او

يساعد على التربية الحقة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول: ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعامة دعهم في شأنهم يرزقهم الله من غيري: كأن جنابه يظن ان المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل اليها يجب ان تكون له من الغير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة بل لا بد ان ينفعه الناس وهو لا ينفعهم!! وما أجهل امثال هؤلاء السفهاء واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد الى العدل ويدعو الى الانصاف ولكن اذا عرض له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلبا للوصول الى غايته وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه او اضرب عن النصح والرشاد الى وقت آخر

ومنهم ينتقد على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الادارة وسيئي التدبير ثم تراهم واقعين فيما ينتقدونه على الغير كان محل الانتقاد ان يكون الفعل صادراً عن سواهم أما اذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من ذواتهم المقدسة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم قبيحا ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وانما هي ألفاظ وردوها نطقا ولا يتفهمونها حق الفهم وألفوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها بدون ان يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في رتبة الحيوانية الاولى لا يعترفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسنا الا ما يصل الى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فاذا مضى وقتها ذهلت اذهانهم عنها ولا ينتبهون لحسنها الا اذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكاتهم من المؤلمات الوقتية كذلك فاذا زال ألمها غفلوا عنها كانها لم تمسهم فان رأوها لا حقة بغيرهم لم يعدوها مؤلمة ولم ينظروا اليها نظر الآسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرى وليس عندهم صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار وانما هي اهواؤهم يعبرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة العامة والمنفعة العمومية والحقوق الوطنية وما شاكل ذلك من المحفوظات الخالية عن المعاني يلوكونها بألسنتهم ومع ذلك فهم لا يسلمون من شر ما يقولون فجهلهم لا محالة يعود عليهم بعاقبة بئست العاقبة

ولكنا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيراً كان أو كبيراً مجدا في نيل الفضيلة الثابتة التي يلهج بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذلها شاهداً عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على الشرائع الحقة فتسير المصالح على صراط مستقيم وينال كل شخص حظه الحقيق من ثمرات اتعابه الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة والخاصة أما الفخفخة وكثرة اللغو فانها من شدة العجز لا تعيد ولا تبدي والله الموفق

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشد والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعار افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولاحظ اغراضهم ومقاصدهم تجلى له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستماحة واستعطاف وتشويق وتنفير واثارة شجون وتسهيل حزون وما أشبهها تا. يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه «الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ويطفأ به النائرة ويبلغ له القوم في ناديهم» نعم إن هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها با حوال واعوام الذين

يجهلون الصواب منه ولا يد روك للجهل أنهم يجهلونا

ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وفّى هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظ م وان كان الصفات فنونا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأتي بعضه يشاكل بعضاً واقامت له الصدور المتونا
كل معنى اتاك منه على ما تتمني لو لم يكن ان يكونا
فتناهي من البيان الى ان كاد حسناً يبين للناظرينا
فكأن الالفاظ منه وجوه والمعاني ركبن فيها عيوناً

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء

فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفيناً
واذا ما بكيت فيه على العا دين يوماً للبين والظاعنينا
حلت دون الاسى وذللت ماكا ن من الدمع في العيون مصونا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد وعيداً وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه حذراً آمناً عزيزاً مهينا

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها

واذا بكيت به الديار واهلها اجريت للمحزون ماء شؤونه
واذا اردت كناية عن ريبة باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه بثبوته وظنونه بيقينه

وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد هذه الصناعة ولك ان تجعل ذلك شرط كمال ، وترمي من أخل به بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث الشريف « ان من الشعر لحكما » قيل ان سبب الحديث انأ حد جرحى الصحابة تعسر عليهم امساك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى عليه وسلم من اين أخذه فقال من قول امرىء القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتيّ بخدها اذ عادة الكافور امساك الدم

فقاله . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في حروبهم ومعايشهم وسائر شؤنهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنثور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقائها . والشعر صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقيّ العرب في مدنيتهم التي افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تندرس رسومها وتمحى اطلالها بالكلية . صدمها بعد صدمة اللغة المعروفة صدمة أخرى خاصة بها أوقفتها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي أحياء (بالمدح والهجاء) واموانا (بالرثاء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما ملكت عليه أمره العجمة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا تتوجه النفس لطلبه الا بباعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم يكن يتوقع منتحل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان الملوك والامراء من المستعربين والعجم يسنون من الجائزة على المدح دون سائر ضروب الشعر التي كان يجاز عليها في أيام دولة بني أمية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وصدر دولة بني العباس حيا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم من صميمهم بل كانوا يجيزون النقله والحفاظ حرصا على تعرف أخبار العرب وآثارها واحياء لغتها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء (الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فانف منه أهل الهمم وترفع عنه أرباب المراتب فهبط بمتحليه في مهواة عميقة مظلمة ضيقة .

سنذكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم الطرابلسي سماها « اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الارض » يدعى فيها « انه لابد وان يوجد على وجه الكرة الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورة اليومية بل يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائماً تقريباً وكلما بعدت الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضى أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضى ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضى ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضى ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا »

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها باشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوفوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين مايدعيه مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كانا غير معروفين له جزماً وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحد شيئين اما بيان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان مخطئا وقد اطلع عليها الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب لمؤلفها

كتابا يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلعت وفقكم الله على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الارض فلم أجد مغبا ترجمتها لي مايعترض به عليها فان مبدأها الاساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الارض صحيح لايشك فيه وفقكم للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الاشكال التوضيحية التي أثبتموها فانها في غاية الضبط وفقكم لما أردتم ايضاحه ...» اه

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الارض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلفت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل: اما التعيين والبيان، واما التخطئة بالبرهان، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنار في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لاتغادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردما بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعدها عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تتحزب للولايات المتحدة والثانية لاسبانيا كما يظهر من استقراء رسائلهما في غير جريدتنا لاننا لانكاد نذكر ماهو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا ننظر الآن في هذه الحرب من جميع وجوهها ونلمّ بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلهج الامم المتمدنة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها ويخدعون أنفسهم أو سواهم من الناس بان الحرب قد وضعت من بينهم أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو لياءها وأنصارها ، حتى بلغت منهم هذه الخلابة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلابة والاختلاب الخديعة بالقول) فقالوا ان الحرب تقسمها لاجل السلام . قال ذلك الرئيس السياسي لاعظم أمة متمدنة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها وهي الامة الاميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتحرون الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه بالقوة لا بالالزام .

اذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم والسعي اليها بوقوع الحرب فلا فهل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك بحالة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف اسرابا من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود، كما ينتظم اللؤلؤ والمرجان في العقود، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا .

أما علمت ان المدارس الجامعة كمدرسة هرفرد ومدرسة يال (في أميركا) وغيرهما قد ترك التلامذة فيها دروس العلم للخوض في معامع الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

الصف الاخير ينتظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة واما سائر التلامذة فيمتحنون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة ، وان كثيرا من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية ليشاهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار، وآثار الفتك والانتقام، ثم ينظموها في عقود القصائد والقصص لتكون مفخرا لهم اذا انتصروا، ومهيجاً لأمتهم على أخذ الثار اذا هم انكسروا ؛ ولقد كان من شأن طلاب العلم الاسبانيين مثل ما كان من اخصامهم الاميركانيين فقد جاء في اخبار رومية ان تلامذة الاسبان الذين يتعلمون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بان التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى ان الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الانباء ان المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لا سيما الانكليز ؛ ألم يأتك نبأ الاطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الاميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

اهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشهير فأبى قبوله قائلا اني أنا مقاوم للحرب وقائل بوجوب ابطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضاي منه

فليت شعري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهديها . فاذا سلمنا لهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشهير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » — واميركا مثلها — أوذهاباً مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية أو ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسهلو الكروب ؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون انهم يسعون في سبيل الله ويبتغون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس ويقيمون فيها الصلوات، ويكررون الدعوات ، بان يهبهم الله النصر على الأعداء ويعقدون التحالف في الهياكل العظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التوربيد) زار هو وبحارته هيكل العذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استحلفهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين .

ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لابرشيته . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانيين لم يصبغوا حربهم هذه بصبغة الدين وانهم لم يقيموا لها الصلوات ويرفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فمن أخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الامة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل نعمتك على الآباء والامهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناءهم للحرب وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدن، أرشد الرئيس ومشيريه بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس الشيوخ وجيء بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار الحسنة التي وافتنا من البحر وعلى النصر الذي اولينا وكللت به هام ضباط اقي اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف فخر لم يسبق له مثيل وهو موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جناب القس ان أمته حضت نار الفتنة في كوبا وحضت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال، ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ

ولو ان حضرات القسوس يرون الحرب مأثماً لتأثموا من مثافنة أهلها والافتخار والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم بالحصول على هذه المقاصد ولكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي، فالاصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثرات والاعتقادات القلبية والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنها مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واظهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلعاً مع اسبانيا وان كن اعتزلن رسمياً وقد طلب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني فحال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني و بلغ مجموع الاكتتاب في سفارة اسبانيا في باريس أربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوربا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سنت فنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والانتصار لها فعلاء وألفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك .

وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا، ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتيكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسويون غيرة على اسبانيا أكثر ممن عداهم حتى صرح

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضهم بان فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت جرائد أوربا أن حكومة الولات المتحدة اعترضت على الامبراطور فرنسو يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

اما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك للموافقة في المذهب وزعم قوم ان العلة فيه اتحاد اللغة والحنين الى الاصل . والمحنكون في السياسة يعرفون ان المنفعة هي الاصل الذي تبنى عليه جميع أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض الى انها تطمع في أخذ جزيرة فيلبين من أميركا لان استيلاءها عليها مرجح ويظهر من سياق الحوادث الاخيرة ان الغرض من هذا الولاء والتقرب هو المحالفة بين الدولتين فان حوادث الشرق الاقصى الاخيرة انكشفت لانكلترا عن الحاجة لمحالفة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول الكبرى المتحالفة حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهن مع الوحدة . ومن الانباء الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكنلي وتكلما في حياد الدول ووداد انكلترا ثم في امكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع الرسائل البرقية)

الحرب والمتحاربون

تشترك الامتان المتحاربتان بالتهيج واظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية وان الاسبانيين أرسخ عرقا في ذلك من الاميركانيين وأكثر صخبا وشغبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حمق اليونان حتى حاولوا الفتك بسفير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد. ولما صدتهم الشرطة (البوليس) عن الدمور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار الحديدي طفقوا يقذفونها بالاحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصابت شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسل عما يأتونه في مدريد ليلا ونهاراً .

بلغ عدد الشاغبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد العاصمة وألموا بالسفارة الفرنسوية وبدار الوزير سغستا وأحرقوا هناك الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسح وخطبوا الخطب الحماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيليبين لهم ضلع معهم فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخليتهم في مأمن من الفتن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف ذلك. قال الوزير سغستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة الاحزاب السياسية » ولم يقفوا لجهلهم عند حد لوم الحكومة على تقصيرها في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلبها واستبدال الجمهورية بها . واندلعت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب العمال في مرسيا وساعدهم الغوغاء فقطعوا اسلاك التلغراف واضرموا النار في المحاكم فاحرقت الدفاتر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا السكة الحديدية ونسفوا محلا فيه ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق من خزائنها وأسبانيا تجمع الاعانة من بلادها وبلاد أوربا

www.alukah.net　　إحصاء من شبكة الألوكة

إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥ (*)

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جائين من طريق بور سعيد أوالاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ ايرانياً والذين جاؤا عن طريق البصرة الى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يمروا منه ١٥٣

وبلغ عدد الحجاج من بوسنه وهرسك ٨٦ ومن مغاربة الجزائر ٢٧ (وذلك لان فرنسا أحصرت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات) ومن مغاربة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسيين الذين جاؤا عن طريق الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثيهم في وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المغاربة والدكارنة والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لانهم فقراء . ذكر المؤيد هذا الاحصاء بزيادة تفصيل وقال انه أضبط احصاء حصل للحجاج . بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف نفس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الاميركيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بحرا في مكان يقال له سانديهوك يصير الليل نهاراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة حركات الاعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض نساف الاستحكامات ففي ظروف كهذه يعرض سفن الاعداء ومراكبهم لنار

(*) من أخبار المدد الناسم بغير عنوان

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخيبة . واخترعوا أن يعطوا اشارة بالمشاعيل من حصن لآخر (ماهو معروف عند العرب بنار الاسد أو نار الحرب) . ولم يقصد بالمنار أولاً مراقبة حركات الاعداء بل استعمل لنقل الرسائل بالاشارة لابلاغ المرصد الفلكي النيويوركي من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤٠٠٠٠٠٠ شمعة وبواسطة الكهربائية يمكن اخراج نور يغني عن مئتي مليون شمعة

فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائط في مراقبة حركات الاعداء ليلا . فسبحان من علم الانسان بالقلم مالم يعلم

(كوكب أميركا)

أنيس التلميذ — جريدة اسبوعية علمية فكاهية أدبية لمديرها ومحررها حضرة الكاتب موسى أفندي بنروبي انتهجت أسهل منهج في الافادة وهو ايراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة أول من اختطها فقهاء الاسلام في الصدر الاول حيث كانوا يوردون الاحكام في ضمن الواقعات . فنحث التلامذة ومحبي الفنون على الاقبال عليها وعسى أن توجه عناية حضرة محررها التصحيح عبارتها اتماماً للفائدة

تطوع خمسون رجلا من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(اه من العدد التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)

الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهذيب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فأية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال. ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلها العدل فحجب عنها هجير الجور الذي يحرق المال ويجتاح ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهؤلاء اذا رأوا في بلاد فقرا مدقعا، أو ضعفا مطمعا، نحوا على حكامها باللوم والتعنيف، والعذل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والانقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسعى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى التربية والتهذيب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرانها واناثها. واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جليا واضحا.

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في أسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة. وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد. اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصافح شرقيهم غربيهم، وصافي شماليهم جنوبيهم، بعمد حقد وعداء ومناهضة ومناصبة. استلت الحرب سخائمهم ونزعت مافي صدورهم من غل وجعلتهم إخوانا متقابلين كأنهم في جنات النعيم

علمت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا انشأن جمعيات دينية، لاجل استمداد القوى الروحية، والاستنصار بالاسباب الغيبية، اما الاميركيات فقد اتفق بعض جمعياتهن على عدم ابتياع شيء من بضائع الامة الفرنسوية لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا. فقل لي بعيشك كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وباية درجة يكون حبهم لوطنهم؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن الانتظام في سلك الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز؟. لاجرم ان شأن أبنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفيس في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقى لان الترقي سنة من سنن الله في خلقه سار فيها أولئك القوم فنهضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلون وتنكبها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شر مما بعده فهبط بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية من المصائب، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم،

تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ أبناؤهن للخدمة العسكرية! يعقدن المآتم ويأخذن المآلي (جمع مئلاة وهو منديل النائحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفعلن لو اخترمته المنية من غير فرق. فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريات والسوريات أعظم . نعم ان نساء سوريا اليوم آنس بالعسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن في ذلك ابتآسا وأبعد استئناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السنيور موري) ان العمل على قلب هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فساداً وان الفائدة منحصرة في التهذيب ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة سهام الملام فكان سهم حجته أفلج . واني مورد قوله الذي صفقت له الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فماذا يفيد تغيير الحكومات فان ثورة أخرى وعاملا آخر من عوامل الضعف كافيان لاضمحلال جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق السداد، والا فلا نفع منه للبلاد »

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبد الحقيقة ولو ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغثا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتمدنة ولذلك ترى التطوع والتبرع في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوما فيوما على نسبة المدنية في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاغنياء والفقراء استواءهما في الوطنية . ومن اخبار الاميركيين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستر تيودور روزفلت معاون ناظر البحرية سابقاً أونائب ناظر الحربية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد ألاي من الفرسان ولما علم بتطوعه أصحابه والعارفون به نفر كثير منهم للتطوع خفافاً وثقالا ومنهم كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء لافرق بين الامراء ورعاء البقر والشاء (هكذا تكون الوطنية وهكذا يكون التهذيب)

ذكرنا في العدد الماضي ان كثيرا من أبناء المدارس الكلية في أميركا قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الاغنياء من أولئك التلامذة المنغمسين في الترف والتنعم يأتون في البوارج المهن المهينة والاعمال المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وايقاد النار وتعهد آلات البوارج التي تطوعوا فيها (فليعتبر أغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية بالاحتيال وان لم تفدهم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن أخبارهم في التبرع ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بعشرة آلاف جنيه وبنقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سككه الحديدية وانه عرض يخته على نظارة البحرية وبالختام تبرع بنفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن. وقد تبرعت الفتاة العذراء هيلانة بنت غولد المثري بمائة ألف ريال وروي ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجهزت به فرقة من الفرسان لتنضم الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثائرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد وحال حكومتها في الثروة ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الاميركي والاسباني) المنتظر لايكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال مايقتدرون به على استئناف القتال فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لاتفرغ وقد جاء في بعض الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسومات تداولوا في تخصيص ستمائة مليون ريال للحرب فأين الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء لاتنكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يروعهم من التبرع مايستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الارجنتين بأميركا الجنوبية فقد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليونا في أول الحرب ومليونا في أثنائها .

فعسى أن يتنبه الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الامم الى الفضائل الحقيقية ويميزوا بين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي من بلاد الشرق أوكاد . وليس من الكرم ما يأتيه محبو المحمدة الباطلة والمجد الكاذب من انفاق الالوف من الدراهم والدنانير في عرس ونحوه بل ذلك من السفه الذي يتبرأ من صاحبه الدين والفضيلة ويمقته العقلاء والفضلاء وانما يظهر الكرم في مثل اعانة التأسيسات العسكرية واعانة جرحى حرب السودان التي تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بالخير على الوطن وأهله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف ان نرى أغنياء بلادنا لا يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بل

يكاون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقصير وهم يعلمون أن جميع واردا تها لا تكاد تفي بحاجة الامة من ذلك . فكم أنفق مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى من جيبه الخاص على المعارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فنسأل الله أن يوفقهم لعقد الجمعيات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع مجيب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نبين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعد نذكر المادة التي تبنى منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبناؤه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشموم ومذوق وملموس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور باللذة والالم مهما كان مثارهما أو من العقل كالمسائل التي ينتزعها الفكر من المعلومات الحسية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبني عليها أحكاماً لا تبنى على مقدماتها . نعم ان من المعلومات مالا يتعلق به غرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً من الحقائق الكونية ، ولا تحكي عن العوارض الطبيعية ، كمصطلحات النحو والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين حاولوا بعضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو مايسمونه بالتوجيه . وأمس المعلومات بالشعر وأعلقها به بدأ قوى النفس وأخلاقها وملكاتها وعواطفها وانفعالاتها من الحب والشوق والكراهة والبغض والسرور والحزن والخوف والجبن والشجاعة والعفة والحياء والخجل والحلم والوقاحة والجهل الى غير ذلك ثم نواميس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية

اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنايتها وتصريحها والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي الانتقال ، مع التناسق في الاقوال ، من كل له كل هذا وكان ذا قريحة صحيحة وسليقة قويمة ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلست له صعابه وانقادت له جوامحه وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق في فج ، وكلما ارتاض بالسير قويت شرة جياده ، ولم تخرج عن مراده ، حتى يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهتدت اليه الامم بالفطرة وتنوع بالترقي كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما اتفقت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار عامة

المستعربين أوزانا لا تدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الاوزان كثرة قراءة الشعر المنظوم في اسلاكها وقد وضع لها أدباء الامة فنا مخصوصا (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك

ما شرحناه في مادة الشعر وبنائه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر اذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة الى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الاسلام كامرىء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الاسلام وأسلموا كحسان وكعب ولبيد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الاسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذي الرمة وجرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فتعلموها من الفنون المدونة في الكتب والدفاتر كالبحتري والمتنبي والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا الى هذا العصر .

اما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الاوائل من الاسلاميين أطول في ذلك باعا وأرسخ قدما وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المقدمين لكنهم افراد قلائل يعدون على الانامل وفي المتأخرين المجيد بالنسبة لاهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شاؤا أو يشق لهم غبارا . واما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أحوال الخليقة . يتناولون باشعارهم السماء وكواكبها والجو وأدواته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والارض وما عليها من معدن ونبات وحيوان ، والانسان وسائر شؤونه الحيوية والاجتماعية ويضربون في فجاج التصورات ويطيرون في جو الخيالات فلا يغادرون مدركا من المدركات حقيقياً كان أو وهمياً الا نظموا درره في اسلاكهم، ووضعوا حجره ومدره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

المثال الاول

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوما على غزو اياد فلما رآه لقيط مجمعاً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة ينذرهم فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا اياداً (الذي غزا اياداً من الاكاسرة هو ساپور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الراكب المزجي مطيته ... الى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
أبلغ اياداً وخل في سراتهم (١) ... اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت أموركم ... شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
اني أراكم وارضا تعجبون بها ... مثل السفينة تغشى الوعث والطبعا (٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكم ... امسوا اليكم كامثال الدبى سرعا (٣)

(١) خل خصص وسراتهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية تغوص فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه الدنس والصدأ (٣) الدبى الجراد قبل أن يطير والنمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابناء قوم تأووكم على حنق (١) لا يشعرون اضر الله أم نفعا
احرار فارس ابناء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا (٢)
فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والسلما (٣)
لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشماريخ من ثهلان لا نصدعا (٤)
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجعون اذا ما غافل هجعا

ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب ما يشغل قومه من الحرث واستدرار اللقاح والانهماك في موارد العيش وقال

وتلبسون ثياب الامن ضاحية لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
وقد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
مالي أراكم نياماً في بلهنية (٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصد (٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقعا
ولا تكونوا كمن قد بات مكتتعا اذا يقال له افرج غمة كنعا (٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتشمير مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال

ياقوم ان لكم من ارث أولكم مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

---

(١) أوى المكان وتأوى نزله بنفسه نهارا أو ليلا أو سكنه ومال اليه (٢) تزدهي تستفز وتستخف والقلع كف الراعي والغنم كالعلق وجمع قلعة الحصن فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلع شجران مران كني بهما عن أسباب المخوف كالسلاح (٤) الشماريخ والشناخيب رؤس الجبال وثهلان جبل م (٥) بلهنية العيش رخاؤه وسعته (٦) حصد (ككتف) محكم الفتل شبهه بالحبل اقوي (٧) كنع اليه خضع وعن الامر هرب وجبن وا كتنع الليل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عن أولكم　　ان ضاع آخره أوذل واتضعا
ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غيرا　　على نسائكم كسرى وما جمعا
ياقوم بيضتكم لاتُفجعن بها　　اني أخاف عليها الازلم الجذعا (١)
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم (٢)　　فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم　　ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم　　رحب الذرع بامر الحرب مضطلعا
لامترفاً ان رخاء العيش ساعده　　ولا اذا عض مكروه به خشعا
لايطعم النوم الا ريث يبعثه (٣)　　همٌّ يكاد سناه يقصم الضلعا
مسهد النوم تعنيه أموركم　　يروم منها الى الاعداء مطلعا
ماانفك يحلب هذا الدهر أشطره　　يكون متبعاً طوراً ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته (٤)　　مستحكم الرأي لاقحماً ولا ضرعا
وليس يشغله مال يثمره　　عنكم ولا ولد يبغي له الرِّفعا

ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل　　فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم　　لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

---

(١) الازلم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لا يهرم واصل الازلم من الابل والشاء المقطوع طرف الاذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من الابل ما استكمل خمسا ومن الشاء ما تمت له سنة (٢) يجتث يقتلع (٣) الريث الابطاء ومقدار المهلة من الزمن (٤) يقال استمرت مريرته ومريره عليه أي استحكم عليه وقويت شكيمته والمريرة طاقة الحبل الشديد الفتل والشزر الفتل عن اليسار. والقحم الهرم والضرع الرجل الضعيف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال الثاني

قال عبيد بن الابرص يصف عارضا فيه برق وينتهي بمطر

يامن لبرق أبيت الليـــل أرقبـه ... في عارض كبياض الصبح لمّاح
دانٍ مسفٌّ فويق الارض هيدبه (١) ... يكاد يدفعـه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمحفله ... والمستكن كمن يمشي بقرواح (٢)
كأن ريّقـه لما غـلا شطبا (٣) ... (٤) اقراب ابلق ينفي الخيل رمّاح
فالتجّ أعلاه ثم ارتجّ أسـفله (٥) ... وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح (٦)
كأنما بين أعـلاه وأسـفله ... رَيْط (٧) منشرة أوضوء مصباح
كأن فيه عشاراً جُـلة شُرُفا (٨) ... شعثاً لهـاميـم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الارض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الارض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الاول . والقرواح الارض المختصة للزرع والغرس يقول إنه عام يستوي فيه المقيم في كنه ومن برز الى الارض المستوية التي لا كنّ فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) ريق الشيء اوله وافضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في متنه من شدة صفاء فرنده (٤) الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن . والابلق ما فيه سواد وبياض والمحجل الى الفخذين . وينفي الخيل يطردها ورماح رفاس . شبه هيئة العارض الاسود يلمع منه البرق متتابعاً باقراب الفرس السود يتحرك بجانبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التجّ صوّت ويروى فتج أي سال . وارتجّ اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء او بالبرق (٧) جمع ريطة وهي الملاءة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) العشار اسم للنوق ينتج بعضها وينتظر نتاج البعض الآخر ولما مضى لحملها عشرة اشهر . والجلة والشرف النوق المسنة والهامم جمع لهموم وهي الغزيرة اللبن والارشاح الرشح وارشحت الناقة اشتد فصيلها وقوي على المشي معها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بُحًّا حناجرها هُدْلا مشافرها تسيم أولادها في قرقر ضاح (١)
هبت جنوب باولاه ومال به أعجاز مزن يسح الماء دلاح (٢)
فاصبح الروض والقيعان ممرعة من بين مرتفق فيه ومنطاح (٣)
سيأتي الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الغراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لاعضاء الجمعية الشوروية الفرنسوية في مأدبة أدبها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بانه موضح للمحجة التي سلكتها ادارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون معياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان نثبت في جريدتنا عيونه ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسويين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بعبارات الابتهاج بخصب القطر التونسي في هذا العام إثر جدب سابق ثم قال «وقد لحق العطب بالتجارة لفضاضة

---

(١) الهدل المسترخية ونسيم ترعى والقرقر الارض المطمئنة الامينة والضاحي البارز والضرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المقصورة

لم تر كالزن سواما بهلا تحسبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة لمزن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والدلح المشي بتثاقل والسحاب الممتلئ بالماء يتخزل في سيره تخذلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه المحبوس ليرتفق به وارتفق الاناء امتلأ والمنطاح السائل لم يكن له ما يمسكه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مغرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نعلق الامل على تنقيح قانون ١٨٩٠ الكمركي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير مصالحنا التجارية من قيود المعاملة العمومية (الاجنبيه) التي نستمد منها المصنوعات .ولقد قاومتم بشهامة تيار الرياح المضادة واقمتم برهانا جديداً على حياة الامة الفرنسوية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تفتخر بهم وبين العلة بقوله «ذلك انكم جبلتم على سداد الافكار ولم تنقادوا لتلك الاميال الناشئة عن عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك الاميال والطبقات العميقة يا ترى)ولقد لازمتم الرزانة اثناء انبثاق البغضاء بين الاجناس وهو أثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفعته ريح عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخماد تلك الشرارة في يومين ولولا ذلك بان تفتحم في رمادها لتسعرت نيرانها (وهل ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياسة)فاشكركم على موازرتكم للحكومة واعانتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السعادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس انحصرت اسباب تعيشهم في السياسة وان شئت قلت في الصخب والجلبة والنفير (كذا) والعبارات الخالية من المعاني والرشوة في الانتخاب فالناس كلهم في هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلا كل منهم له حرفة وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها (هكذا فليكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى نفق فيها سوق السياسة»

www.alukah.net إشراف وتنسيق شبكة الألوكة

ثم فضل الخطيب الفرنسويين في ايالة تونس على أمثالهم في نفس فرنسا ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بانهم أسسوا مدنية حادثة بجميع فروعها في اقطار مهملة ومن قلة الشركات بان الشركات ملأت الطبقات ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من من الموظفين الفرنسويين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعا فبمجرد الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان الفرنسوي ميال للوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسويين مناصبة الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجليلة (كذا) على نبذ التحزب الفاشل (لعله يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التعصب الأعمى على بقية الاجناس والملل المتمدنة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا أيضاً الانصاف مع أبناء البلاد ولا تصموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعرابي بقرة مؤامرة عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى من جهل بعض المسلمين أكثر من مكرهم فلا تلوموا على السعي في تنوير عقولهم بأنوار المعارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة أكثر مما أنتم عليه معهم . — ولقد أصبحتم قائمين في هذه الديار بمهمة حفت بالمشاكل ولكنها كللت بالمفاخر وأسست على دعامة التمدن حساومعنى تلقاء التربة والنوع البشري بخلاف المعمر في أقطار أميركا واستراليا فان همته انما صرفت للارض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة شريفة النسب جليلة المدنية وتغذية نفوسها بلبان الحضارة الفرنسوية حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون افرادها من أعوانكم طبعا (لينظر الجهلاء المنكرون فوائد التربية والتعليم وان عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال يدنا وتساهلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة تسفيها الرياح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة تشاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسوي ازاء العلم الاسلامي المهلل (كذا في الاصل ومعناه المتقوس أي المنحني ولعل مراده المهلهل أي الرقيق !!) فتلك مأمورية جديرة بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوربا أثرة بالمصلحة وأحسنهن خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجهولة وأكثرهن تحقيقا للعلوم وأعلاهن كلمة وأوفرهن رغبة !!

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الغير، وتوجع حنانا لمن لحقه الضير، وتنازل تواضعا لسماع نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الحقير، وويل لمن غرته علياؤه، وعجبه وخيلاؤه، ففي التواضع قوة عظمى تمتد بها الكلمة ويعلو بها الشأن وربما عاد ذلك بأحمد الثار في مستقبل الاجيال فانه وان حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساعينا في الاستعمار المبني على حب الاثرة والانانية وهو الاستعمار الذي قوامه القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشاركنا فيها محالفونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكر المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسلمين).

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية أدبوا مأدبة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كؤوس المدام بعد تناول الطعام ألقى كاتب سر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللجنة خطابا اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المفيدة للنزلاء لا سيما «حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية» و «بعنايته بترقي شبان التونسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضروريّاتهم» فأجابه الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

«ولقد سررت جداً اذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدى ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استحسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس نبذوا عوائدهم وعقائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاوروباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتمسكوا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم ينه عن تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للصنائع النافعة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات واكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لابد من كرّ الزمان للتأنس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على اننا نتلقى باهتمام كل تحسين وتنقيح جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجوهر هذه المصلحة الدينية» اه ما أردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر كما رأيت

كتاب الاسلام (*)

(لكونت هنري دي كاستري)

يعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتعصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لتهبّ تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادة الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ العهد والذمة ويقيم القسط في بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتفاق امم كثيرة على حب الشر وكراهة الخير والرغبة في محوه واصطلامه وان جاز ان يجنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعمتهم الحظوظ وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طوح بامم اوربا الى ذلك ارقوماً من ارباب الاهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه المعايب والرذائل المتفرقة في العالم كله وزايلته جميع المحامد والفضائل والمحاسن الى ما لا محل لشرحه هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن بغرب ما جرف وفاضت بحار الانتقام فغشي الناس من اليم ما غشيهم واعقب ذلك الجزرُ الى اجل مسمى ثم فاض نائب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدنية الحديثة المدهشة ببهاء منظرها وغرابة مخبرها . مدنية روحها الثروة وجسدها الثروة تترب طلاب الكسب فيها

(*) فاتحة العدد الحادي عشر الذي صدر في ١١ المحرم سنة ١٣١٦

الابعاد وخالطوا جميع الامم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة . بهذا امكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسلمين في سيرتهم الدينية ولكن بعدما «دب اليهم داء الامم السابقين» و«اتبعوا سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» فكان لمن رآهم بعين السخط دليل من انفسهم على ما رماهم به الطاعنون حتى بما يسمونه عبادة القديسين كما هو منصوص في كتبهم، ومسموع من كلمهم، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من اعمالهم حسناً وقبيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم اعتناقه او الثناء عليه

ومن المثنين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري) كتب كتابا سماه (الاسلام، خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته فقند مزاعم قومه فيه لا سيما اصحاب «اغاني الاشارات» التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل التي يطعن بها اهل اوروبا على الاسلام، وتكثر المباحث بها في هذه الايام، لا سيما من المستشرقين في اوربا. ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج بآياته . كل هذا وعلماء المسلمين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً ولا ذماً بل تركوا الامر لاهل اوربا يفتاتون عليهم بما يشاؤن وكيف يدرون وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من يتعلمها ويختبر حالة اهلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وينظر في كتبهم وربما طعنوا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوربا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة بعلوم الدين انفصالا تاما ه ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الامة الاسلامية وانما نقول انه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا الى علوم اوربا حق العلم ويوجد في العارفين بعض لغات الاوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هـذا الفريق العالم القانوني الفاضل عزتلو احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فانه يختلس الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقـد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للعربية وطبعـه كتاب الاسلام للكونت دي كاستري المشار اليه آنفاً .

احب القاضي الفاضل ان يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء ان تنهض هممهم للمدافعة عن انفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فاننا اذا اقنعنا اوربا بان ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك ان يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يجهل . وقد احببت ان اتحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي ان تتوجه اليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فاننا نحن المسلمين نعتقد ان القرآن هو اول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل، وان نبينا عليه الصلاة والسلام انما بعث يتمم مكارم الاخلاق، ويضع حدود الفضائل والآداب، واوربا ترمينا بنقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها باعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن الفنون العصرية، ولا نكذبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا، فكان أولى بنا منا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم ، والمنفعة أعم ، فعسى ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاد كيلا نكون مع مناظرينا كالنعامة مع الصيّاد

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد فاني عثرت على كتاب فرنساوي الفه حضرة الكونت هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت من قراءته وجدتني منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملل ولا نصب حتى أتيت على آخر الكتاب وعدت فراجعت الترجمة فاذا هي تكاد ان تكون حرفاً بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على الناطقين بالعربية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان يعتقده او يتوهمه مسيحو العصر الحالية في الدين الاسلامي من الشناعات والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما اشمأزت له النفوس ووقع من المطلعين عليه موقع الاعتراض وعدم القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين وانني لم يكن ليخطر ببالي مثل هذا الخاطر ولم يدر في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها حقائق بل اوردها على انها اوهام علقت باذهان المسيحيين من تلك الاعصر وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور الشنعاء واراد المؤلف محو هاته الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لانصيب لها من الحقيقة وذكر اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك لم اعول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصدقاء موافقين وغيرهم مستحسنين وغيرهم آمرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قال ربما يحصل ونحن نقول ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساده وبرهن على خلافه لبقي مركوزاً في اذهان قومه وبقينا ونبينا عندهم على ماتوهمه السابقون منهم اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا ومن تمام شكره اعلام قومنا بكتابه ولكنا لم نرد ان نأخذه بدون اذنه واستمنحناه الاذن فيه فتفضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان

على ان امكان اشمئزاز البعض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال التي ردها المؤلف ودل على خطائها بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من نشره والذي يقصد الفائدة ويتحرى ما آخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه يكون من تقزز بعض القراء فانهم لو انصفوا لما نفروا

هذا وان قوي لعلى علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا وابان لهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ماقيل عنا، وما دفع به المدافعون وليتهم كانوا منا، وان نتعرف صاحبي الرأيين فنعرف المخطيء ولا ندع له بابا آخر للطعن علينا ونعرف لذي الصنيعة صنعه الجميل فنزيده اعتقاداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بنصها وفصها ورد عليها بغاية الايضاح والتبيين وعندنا كتب سادتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكلها تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علمائنا السابقين من يوجب حكاية المذهب الفاسد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قرّرها اصحابها ويخشى حقيقة من انتشارها لانها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فما الظن بما حكاه الغير عنا على وجهه اما غلطاً أو قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لايختلف اثنان في انه من ألزم الواجبات حكاية ماحكوه واشهار ماقالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة مارمينا به وهذا بلاريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا وينتج ايضا اقتناع الواهمين بعدما توهموه وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ويحبها أفاضل العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ماقالوه قدحاً علينا أو طعناً في ديننا أو صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لاقوالهم من اعمالنا منتزع أم لا فان كان لهم منها منتزع علمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا نلبث ان نتباعد عنه ونرجع لاصل الدين القويم ولا نحيد عن العمل به في أي حال من الاحوال وان لم يكن لهم من اعمالنا منتزع ادركنا ان لهم غرضاً مخصوصاً وعملنا على مايزيل هذا الوهم من انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فيناوهم لاشك مجتنبوه اذا رأوا منا ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوهم بمثله لاتفيد

ثم انه لاينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يعتقده الناس فينا فاذا قيض الله لنا من بحث بدلنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته بيننا حتى تعم فائدتها جميعنا وربما جرتنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسمك مثل ظفرك ولا احسن من ان يتولى الانسان مصالحه بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار صنيعهم الجميل

ولقد رأيت للمؤلف من التثبت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال الذوق في الرد واعمال العقل في النقد وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية مافاق به سواه من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا اواخذه في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحا على بعض المذاهب التي لم أقف أنا عليها ولذا لم ألاحظ عليه في الهامش ملاحظات مستقلة وفضلا عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلا للاصل برمته ليعلم ماذا قصد وماذا كتب ويكفينا منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه ماعساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واعماله واعتقاداته. على انه لا يفوت قراء الترجمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الكتاب كتب لينشر بين قوم المؤلف وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الثابتة عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بنشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لئلا تضيع الحقيقة او يجر الامر الى الانكار على صاحب مقصد حميد

هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك ما دعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواهيه ومن اغفال ما حثنا عليه من العلوم النافعة والتربية الناجحة فان ذلك وان كان له مساس بما نحن بصدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكننا نقول قولة مجملة بأن الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان الاعصر الحاضرة قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فعطلت شعائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدى في الحانات واندثر العلم واهملت الغرائز وقعدنا عن تحصيل القليل من ضروريا تنا وتأخرت التربية فقسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلفت المداعي وتماكست المقاصد ففرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يمقتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويميزونهم بما تنزه عنه شرعهم ولكنهم الفوه وبالغوا في التمسك به حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحاداً وايذاء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وايقاناً » ثم كان هذا كله واكثر منه مما نمسك عنه وانماسقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالنا آت من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال مالا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة معذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا أن يعتقدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا نمسك القلم ونترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب القارىء معه في قراءة هذه الترجمة ماقدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعر والشعراء

التراكيب اللفظية كالاجساد والمعاني ارواحها وكأيّن من ذي جسد مليح لاتشويه في جثمانه لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمقت من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخلقة في الارواح　　املح مايعشق في الملاح

كذلك الكلام منظوما ومنثورا لاتكمل محاسنة الا بحسن معانيه، ومتانة مبانيه ، ولقد جئنا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وابنّا ان شعراء الجاهلية كانوا يتصرفون باشعارهم في جميع معلوماتهم وارجأنا الكلام على بقية طبقات الشعراء الى هذا العدد . والآن نقول ان المخضرمين لا فصل (فرق) بينهم وبين الجاهليين الا بما كانوا به افزر علماً، وافلج سهماً، لما اعطاهم القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من اولئك اعناق العتاق السبّق، ووَنت دونهما خُطا الجياد القرّح، لكنهم مع قدرتهم السامية، ومعارفهم العالية ، كانوا اقل نظماً من الجاهليين كان لهم شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان اكثر شعرهم في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الاسلام واشعار حسان في ذلك مشهورة ولغيره من اكابر الصحابة اشعار تدخل في الطبقة العالية لكنها لم تشتهر واليك هذه الابيات الابيّات من قصيدة سيدنا الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه نسبها له سليله سيدي مصطفى

البكري صاحب ورد السحر ونسبه له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين انه لم يقل الشعر قط على انه مرويّ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أما الابيات فهي

أمن طيف سلمى في البطاح الدمائث (١) أرقت وأمر في العشيرة حادث
ترى في لؤيّ فرقة لا يردها عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كث
اذا ماعوناهم الى الحق ادبروا وهرُّوا هرير المجرات اللواهث (٢)
فكم قد متنا فيهم بقرابة وترك التقى شيء لهم غير كارث (٣)
فان يرجعوا عن كفرهم لقولهم فما طيبات الحل مثل الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم فليس عذاب الله عنهم بلابث (٤)
ونحن اناس من ذؤابة غالب لنا العز منها في الفروع الاثائث (٥)
عيناً برب الراقصات عشية جراجيج تخدي في السريع الرثائث (٦)

(١) الدمث السهل اللين واصله للمكان ويقال خلق دمث جمعه دمائث (٢) الهرير مادون النباح من صوت الكلب واللواهث جمع لاهثة واللهث معروف عند العامة ويقولون لهث بالمثناة واظن ان المجرات اناث الخيل ويحتمل ان يراديها الكلاب وليس لدي نص في هذا وذاك والسياق لا يأبى شيئاً منهما والاقرب الاول لان من مادته الحجر وهي انثى الخيل (٣) الكارث من كرثه الغم اذا اشتد عليه (٤) اللابث القيم اي ان العذاب لا يظل عنهم دونهم بل لا بد ان يحل بهم (٥) الذؤابة الناصية وغالب جد من اجداد النبي (صلعم) والفروع الاثائث هي الشعور العظيمة الملتفة كنى بها عن الشرف والرفعة (٦) الراقصات هي النوق والجراجيج جمع جرجوج وهي الناقة الطويلة على وجه الارض او الشديدة او الضامرة الوقادة القلب وتخدي تسرع (ثلاثي) واخدى مشى قليلا قليلا « والسريع كامير الخرق والجلود البالية تشد على اخفاف النياق اذا دميت . والرثائث البالية والرثيث كامير الخلق المبتذل »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كاذم ظباء حول مكة عكف　　يردن حياض البئر ذات النبائث (١)
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم　　ولست اذا آليت قولاً بحانث (٢)
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق (٣)　　تحرم اطهار النساء الطوامث
يغادرن قتلى تعصب الطير حولهم　　ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
فابلغ بني سهم لديك رسالة　　وكل كفور يلتقي الحرب باحث
فان تشعثوا عرضي على سوء رأيكم　　فاني عن اعراضكم غير شاعث (٤)

واما المولدون فقد اكثروا من النسيب والمديح والهجاء واقلوا من غيرها مع قبضهم على جميع ازمة القول ومعرفتهم بطرقه واساليبه واتساع معارفهم العلمية والادبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا منحرفين عن محجة العربية الفصحى حتى بعدوا بها عن معاهدها وملكت العجمة عليهم ألسنتهم حتى صار امرهم الى ماعلمت . اعرضوا عن النظر في كلام الاقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من النسيب والغزل الا تشبيه سواد عقائص الشعر باسود الحيات ، والعيون السود ببيض المرهفات ، والقدود بسمر الرماح ، والرضاب بالضرب والراح ، والثنايا بالدرر والاقاح ، والجبين بالهلال والصباح ، والخدود بالورود وشقائق النعمان ، والثدي بحقاق العاج والرمان ، الى مايلتحق بهاتا من ذكر الهجر والوصال ، والتيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) النبائث الازبة التي تخرج من البئر والنهر او التي حولهما «٢» آليت حلفت «٣» المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفرس الجواد انه لذو مصدق اي صادق الحملة وصادق الجري «٤» شعث عرضه ومن عرضه اي اتاشه ونال منه

الغراميات وربما قرنوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

واما المديح فما بقي منه الا ألفاظ يفيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالمجد والسعد، والسخاء والرفد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والعلاء، والسناء والبهاء، والمعارف والعوارف، والفضائل والفواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والفصاحة، يجعلون الممدوح اسخى من حاتم، وان كان ابخل من مادر، ويقولون انه افصح من سحبان وائل، وان كان اعيا من باقل، ويزعمون انه اصدق من القطا وهو اكذب من مسيلمة، وانه احلم من احنف واذكى من إياس، وهو احمق من هبنقة وابلد من الذباب، واذا اخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الاوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم ان الشمس كسفت، والنجوم انكدرت، والجبال تصدعت، وعيون الدموع تفجرت، وألسنة العوالم استرجعت، وقلوب الخلائق تفطرت، وابواب الجنان فتحت، والحور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الاسماع، وسئمته الطباع، ويكاد يحيط به كل انسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء ان العرب كانوا مندفعين الى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل ما في الطبيعة وما يتنزعه الذهن منها كالخيالات والاوهام. وان الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لمعارفهم وان الاسلاميين ارتقت في اول الاسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والمنثور احسن ديباجة وارصف مبنى واعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء ان حصروا كلامهم في مواضيع قليلة (كما علمت ولما علمت) برز

فيها افراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها الا احيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيما الثالث والرابع والخامس من سلم السابقين، وخاطر المقرمين ، وناهيك بابن دريد المتوفي في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصورته بكل سهم، وطرقت كل باب، ولا تنس حكم ابي تمام وابي الطيب وفلسفة ابي العلاء. لكن طرق هؤلاء كانت عقيمة ومذاهبهم دارسة لاسيما مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحذفيه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدركات وان كلامهم في الاكثر خطل (فاسد فاضطرب) وعسلطة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المجيدولو في موضوع واحد الانادراً . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رصين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل الغيرة على الآداب العربية وحدا بهممهم الى حل الشعر العربي من عُقُله واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ماتقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التنبيه مسامع منشيء هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فجنحت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشرت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشيبت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيها الفنون والصناعات العصرية . القصيدة في تهنئة صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار ياورحرب لمولانا السلطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعظم ايده الله تعالى وهي نحو من مئة وعشرين بيتاً نأتي على بعضها هنا على سبيل النموذج فنقول

﴿ مطلع القصيدة ﴾

نصرت دولة المهى التركيه بلحاظ قامت بها العصبية

ثم ذكرت من حرب دولة الحسان المشبهات بالمهى ان لديها عوالي القدود السمهرية وحراب السواعد وخناجر الحواجب وزدت على هذا تشبيه غدائر الشعر الملتوية اطرافها بالبنادق ثم قلت

أي حسن نرى بهذي الغواني كل عضو كآلة حربيه
مالنا نحسب الحسان ظباء ولها فتكة بنا قسوريه
ونسمي خدر الفتاة كناسا ونرى الغاب يدعي الاولويه
ونذوق الغرام عذبا وان كا ن عذابا لدى النفوس الابيه
يارقيقا لذات خصر رقيق برئت منك ذمة الحريه
قد أذلتك نسوة يتبرّ ن دلالاً تبرُّج الجاهليه
تلك سلوى ان التخيل يدعو رقة العقل رقة طبيعيه

﴿ ومنها ﴾

كم تناجي الدجى وما انت ممن يفتري عن ضلوعه المفريّه
وتبيح الرياح كل غدوّ ورواح شؤونك السريه
وتصيخ الاذان تسترق السمـ ـع جوابا يأتي من العامريه
قد أقامت لك الاماني سلكا لاداء الرسائل البرقيه
ولكم انت في عتاب وشكوى لحبيب ديارُه مقصيه
ان نأى يدنه الخيال من الثمـ ـثيل في آلة له رصديه

الجديد و EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلام الوقوف حول رسوم　　دارسات ما ثم منها بقيه
تمطر السحب من عيونك ماثا　　ر بحارا عن نارك القلبيه
بحر دمع وفلك جسمك فيه　　سيرته أنفاسك الصدريه

﴿ ومنها ﴾

خل عنك التمويه بالفيد واسلم　　انما الحب لذة وهميه
قد أقامت على الحقائق سترا　　فاستترت نجومها الدريه
حجبت عنك شمسها بسحاب　　ظله قام صورة شمسيه

ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبدأه

انت اشعلت نار قلبك بالتحـ　　ـديق نحو الحدائق الحسنيه
صادرسم الحبيب طرفك منها　　بانعكاس الاشعة النوريه
فسرى من زجاجة العين للقلـ　　ـب شعاع كجذوة ناريه

ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذيلا عن المجرة اذجا　　وزهام الجوزاء بالفوقيه
ماعلاه نبتون والعقل كم كذ　　ذب حكم المشاعر الحسيه
نافذ الرأي مسقب كل ناء　　من عويص المشاكل الفكريه
يومض الذهن من تلاق لايجا　　بية الحكم فيه والسلبيه
فكأن السداد والحزم فيه　　برلمان اقيم او جمعيه
حرر الملك بعد رق فقرت　　فيه عين الاسلام والحريه
ايد الملة الحنيفية السمـ　　ـحة فيه والشرعة الحنفيه
فهو والملك اذ تولى عليه　　قتوالت نعمى وولت رزيه
شبح صافحته أم لهيم　　فسرت فيه قوة روحيه

فاباح العمران سر الترقي لنفوس الجمعية البشريه
فأفاضت ماء الزراعة عين ايقظتها الصنائع العمليه
وأقامت لها التجارة سوقا احرزت في مجالها السبقيه
وبغيث العلوم اينع روض صوحته البوارح الدهريه
فيه شمنا شمس الهدى وشممنا منه عرف المعارف الحكميه
ووجدنا جسم الوجود صحيحا بارتقاء الصناعة الطبيه
ورياضيّ فكره ظل يبدي من زوايا الفنون كل خبيه
وتدلت زهر النجوم الينا بل عرجنا للقبة الفلكيه
هل كعبد الحميد يلفى مليك اوتولى من عهد آل أميه
عمريٌّ عدالة علوي سطوة والسمات عثمانيه
سار في نهج ملكه وكلاه مثلوا نور عدله للرعيه
يا لشمس نظامها فيه دارت واستنارت سيارة بشريه

ومنها بعد ذكر وفود اصناف الناس على المابين حتى الملوك وكان ذلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكأنّ المابين والناس ما بين مجدّ سعيا وذي بطئيه
كعبة والحجيج من كل فج يتحيها او مركز الجاذبيه

ومنها في مدح الامير وهو ختامها

لم أقل اني خصيص علاه فهي دعوى بمدحتي ضمنيه
وكفاني قرب القرابة أنا بوأتنا البنوّة النبويه
وبكلي له تسلسل ود دار فيه كالدورة الدمويه
ياعريقا بالمكرمات فليست هبة تستردّ او عاريه

هاك بكراً جاءت بمبتكرات　　من مجاني جناتها معنويه
أشربت رقة الحضارة لكن　　رويت بالجزاله البدويه
اعجبت بالمديح فيك فقامت　　تتهادى كانها حوريه
رامت الحلي في الثناء فلبثت　　بها عقود الكواكب الدريه
ولكم قد تقلدت بوسام　　من مزايا الامامة القدسيه
فبدت تنتحي علاك وناهيـ　　ـك بباد اوفى على المدنيه
تستميح الرضى لكي تغتدي را　　ضية عند ربها مرضيه

بهتان عظيم (*

رمى بعض السفهاء سهما فأصاب أمته وملته فحملنا ذلك على كتابة التذكرة ورأينا ان نفتتحها بنبذة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشهيرة في اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصهر الجسم، ويذيب الفؤاد، وحسرة تقلذ الاكباد، على قبيل من أمة، أو شخص منها ذي همة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضعفه، أو يرجع اليها بمنفعه ، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم كقرن المعز ليقطع عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على هذه الصفة فى الامة كمرض السكتة في البدن او الصرع في الرأس أو الخبل في العقل او الشجي في الحلق أو القذى في العين . هؤلاء هم الذين

(*) فاتحة العدد الثاني عشر الذي صدر في ١٨ المحرم سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق ويبغونها عوجا

« لو كان لهؤلاء العضال الطباع (الاعصل المعوج في صلابة) بقية من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ماينشأ من أعمالهم الجزئية من المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد الشامخات لذابوا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محيت أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرأتهم على خطيئتهم انهم ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي يجلب على الامة شراً كبيراً ويحرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه . أولئك اشخاص كثيراً مايوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم » اصحاب النهج الاعوج[1] والسبيل الملتوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فيتذمحون ويتجرمون على البرآء (تذمح له وتجرم عليه أي تجني وادعى عليه الجرم باطلاً) يقولون كذباً ويختلقون افكاً ويحرفون الكلم عن مواضعه يطفؤن بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجرم والتجني ضروبا كثيرة واشدها ضرراً على الامم ما كان من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسعون في اعلاء شأنها ورفع منارها ويرشدونها الى جوادّ المجد ويعرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » اشارة الى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المنار

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاخيار بان التجني عليهم كان اكثر، والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤا كتب الدين والعلم بالكذب على الله ورسوله ومزجوها بالخرفات والاساطير وطعنوا بالائمة الاربعة المجتهدين ووضعوا في ذلك الاحايث وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فمنعتهم الحكومة وأخفت قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم الدين الذي لم يؤلف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي مراراً بالكفر.

هـذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدوّ العقل قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله أثير الدين الابهري على الغزالي مانصه « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين انهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة » تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل. ومن عجيب ما يروى عنهم في ذلك مانقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سراً فقرأه عليه مدة ولم يفهمه فقال: يافقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهـذا الفن الى فساد الاعتقاد فكانك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء اهـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته رابحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجا وخسر ما كان رابحا وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم

انتدب بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبيه الافكار الى طرق التعليم المفيدة [1] فعقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى فازدحم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق العباسي حيث يقرأ بالطالبين وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذ كوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا لكلامه بالمرصاد فبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألفوا ان مذهبه في العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة مضراً في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالاً للطعن، ولا مساغاً للقدح، لجأوا الى الاحتيال والاختلاق، وصمموا على الافك والبهتان، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى او وحدانيته ونفوا في روع الذين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال إنه يستغنى بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رءوس الاشهاد !!

ما اسرع سريان الباطل، في الشعب الجاهل، لم يمض بعض ايام حتى انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوحدانية) في مصر، وكادت تعم سائر انحاء القطر، فرددها اصحاب المحفل والنادي، وتحدث بها الملاح

(١) هو الاستاذ الامام رحمه الله تعالى

والحادي، حتى ان من يتلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الـ ا من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذاعوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قائل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكأ لمن اذاع ذلك عنه ام اختلقوا عليه افكاً ؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لانني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين .

كان المتجرم عليه يشرح لحاضري مجلسه الـ يقتهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشحذ الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في ايراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضيعة للعلم نفسه ولذلك لا نكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والاتيان بمثله ولا لثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألفاظ الكتب التي بين أيديهم . قال واني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منكم (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي مبحثا من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهانا عقليا على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم تقصيرهم يستنهض بذلك هممهم ويثير حميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . فخرف المتذقح الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوحدانية حيث ينكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوحدانية بالوجود فوقع الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وحدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كان لهؤلاء النوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لعلموا انه لا يمكن لعاقل أن يصرح بعقيدته الفاسدة على ملأ من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وحدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوحدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرّم عليه قد أقام على الوحدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الازهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضحه بأجلى بيان .

ويل للافاك الاثيم أراد أن يطعن بمحسوده فطعن بدينه فقد وصلت أفيكته الى القسوس الدعاة الى النصرانية فطفقوا يحتجون على عوام المسلمين بأن أحد أكابر علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملأ من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وحدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلاقا بحتا ، وبهتانا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فعلان تدل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللغة على الصفات العارضة كعطشان وغرثان وغضبان وصيغة فعيل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كعليم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تتنزه عن مشابهة صفات المخلوقين من العروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف العارض ، عن الصيغة التي تنبيء عن النعت الثابت ، وان كان في الاولى زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا أوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنعم بجلائل النعم والرحيم هو المنعم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنعم بالجلائل يكون منعماً بالدقائق بالاولى وان ردوه بما لا مقنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الطعن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسع جميع الغابرين ، ولا يجوز أن يلجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصر وان لم يجن ، ويتجرم عليه اذا لم يجرم ، هذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شناشتهم في كل قرية ومصر ، ومثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من قومهم الثقة بالعلماء . ولعمر الحق انا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ (المتقوّل عليه ما مر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه ليقهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاسئلة عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد أنب من قال له يستغني بوصف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم ، يعرف هذا كل [illegible] من يحضر درسه ويسمع بالتبع .

فالله الله في الدين والدين واعلموا ان مضرة الفتن في هذا العصر تربي وتزيد على مثلها في العصور السالفة وعداوة العقل والعقلاء، والطعن بالفلاسفة والحكماء، تتعدى غميزته للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين. ونحن نفتخر بديننا انه أرشد الناس الى استعمال العقل وحث على النظر والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتمم مكارم الاخلاق فما لنا نتذقح ونتجنى على علمائنا وعقلائنا ونشن أنفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا ونرضي ربنا. (سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترف الجاهل ماتدعوه اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه عيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تعن له سراً أو جهراً فلا يبالي اطار اللوم ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتقد ان ماهو فيه فضيلة وكمال بحيث يود البقاء وينتقص من يخالفه فيه. واصحاب هذه المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي. وليس كل مجاهر بالقبيح اوداع

اليه يعتقد حسنه ونفعه ويحتقر المحسنين الاخيار بل لا يصدر هذا الامن المسخاء الذين انسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم السوءى الى مرتبة جمعوا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان يصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذويها وانما يمكن ان يحكم حكما جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل نقيصة ورذيلة ويعجبني في هذا الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصهم وهذا الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يُتظاهر به ويستحب اخراجه واذاعته وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقصانات اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخفاها هو انقصها وانقصها أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يعظمون امر اللذة ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم الخيرات عندكم؟ وما بالكم تعدون موافقتها خيراً ثم تسترونها؟ أترون سترها وكتمانها فضيلة ومروءة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبلدهم في الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقلهم حظا من الانسانية اذا رأى انسانا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من خساسة الطبع ونزارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ماهو عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اه

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذا من شواذ الاشرار الذين هم في المرتبة السفلي من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد أصبح في زماننا هذا كثيراً جداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف العام) في هذه البلاد . أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

تنظر احدهم فتراه مرآة لرذائل الغرب ، وتصغي لكلامه فتسمع (فونغراف) هجر الشرق، أضاع فضائل أسلافه الاولين ،ولم يحفظ شيئا من فضائل أئمته الآخرين، ان لهذا لهو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لعلمهم ان سيرهم هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويودي بحياتها الصورية والمعنوية ولما رأوا « المنار » قائما على سواء الصراط (بعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا السبل المتفرقة وان يسلكوا الشعاب المضلة، طفقوا يقترحون علينا ان نندد بضار التفرنج ، وننتقد عادات مدعي التمدن، لاسيما الدعوات والمآدب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يمهلوا وجاءنا عن جماعة منهم افصاح عن الدعوة الى مايسمى (بوفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر والمنافسة في الرذيلة . واننا نذكر الان ملخص رقيمين وردا الينا من ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الرقيم الاول)

حضرة الاستاذ الفاضل منشىء جريدة المنار الغراء حفظه الله تعالى

بعد تقديم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التقاليد القبيحة التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها معظم أهل الطبقة العليا لاسيما التظاهر بالمحرمات في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا. القسم الاول أطعمة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذواقي) يعد له أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من المسكرات والفواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية يتباهون باتقانها ويحسبونها عادة مباحة ويسمونها تمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف، يجعلون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المفتخرة فيضعون فيها (البوفيه) ويفتح بابه الساعة ٩ مساء (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير بمطلونات وعمائم . ومنهم المكلفون بتهذيب الاخلاق وتربية الاطفال في المدارس وغيرها ولا تجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل من الاصاغر الطاعنين في السن أما سادتنا المتمدنون (على زعمهم) فانك تجدهم منكبين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

اذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشىء المنار الاغر

. . . كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المفسدة لخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها ربما تلاشى أو تقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجانب ان هذه البدعة مغايرة للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متنورين ويا ليتها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حينئذ لانتعداهم (حيث لا يقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمورهم المخالفة للشريعة الغراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المعوّل عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينما نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضرتكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتلغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الي المؤيد (الواصلين لنا) تعلم حضرتكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في أقرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فهل بعد هذه مصيبة يلتفت اليها انتصاراً للدين القويم اه

أما التلغراف المرسل ضمن الرقيم فخلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم وياخسارتهم في دينهم ووطنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وياضيعة تخرم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق. وأما رقعة الدعوة فهي مشتملة على هذه الابيات مطبوعة

سنة الهادي تنادي　　آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى　　فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه　　للتهاني والسرور

وظاهر الابيات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسن اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نوراً على نور ولا يختلج في الذهن ان ذلك الداعي الاثيم انما يدعو الناس لمعاقرة الراح ومنادمة الصباح ويستهزء بالدين القيم الذي يتبرأ منه بافترائه على الله وجرأته على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس الشراب، واحتساء الكؤس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان، مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كُتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم» ان المدعوّ بها توجه ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصا باولياء الشيطان من الاحباب والخلان، وا كواب الخمر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون انكاراً، فسأل عن المشايخ فقيل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فواظبوا هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس غير. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه وألقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الافرنكي محاكاة لليالي المتمدنين في مصر».

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم تمكن منه البدعة تمام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمكن وانه انما أجاب طلب قرناء السوء ووافق رغبتهم حياء منهم (تأمل كيف انقلب الامر وانعكس حتى صار يستحي من ترك القبيح) فعسى أن يكون من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وان لا يتمادى هم هؤلاء الاشرار الذين يتلفون عليه دينه وماله ويوهمونه انه يكون بذلك متمدناً فوالله ان أمثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيان المدنية ويقوضون صروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الاجانب يستبدلون بها ألقاباً لا تصدق عليهم وأسماء لا مسميات كلقب التمدن والمتمدن

ليس التمدن تقليد الاوروبي ... فيما اتحاه من العادات والزيّ
ولا التقدم في رفع القصور ولا ... نقش الجدار ومبثوث الزرابي
ان التمدن لا ينفك معتنقاً ... للضعف يخبط في ليل دجوجي
بل التمدن ملزوم التقدم مد ... عاة الرفاهة منفاة الالاقي (١)
روح شريف به تحيا الشعوب بما ... يبث فيها من العلم الحقيقي
حتى ترى كثرة الافراد واحدة ... لوحدة والفرادى كالاثابي (٢)
والاختلاف بآراء الرجال لاجـ ... ـل الاتفاق على نيل الاماني
روح يفاض بأرض الكاملين على ... جسم الوجود من الجود الالهي
قوم قد انفردوا من بين أمتهم ... لخدمة الكل في الشأن العمومي

هذا هو التمدن لا تقليد مترفي الافرنج في تشييد القصور ومعاقرة الخمور والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن

ان هذه الخبائث وان كانت موجودة عند القوم الا انها ليست ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيتهم لا من

(١) الالاقي هي الدواهي (٢) الاثابي الجماعات مفرده أثبية

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لا سيما السكر فقد أثبت المقتطف الاغر في بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوربا بالنسبة لما كان منذ ستين عاماً مع ان أوربا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألفوا جمعيات للسعي في ابطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفنن بالفسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدعون الى محاضرة الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوربا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تفتخر به مصر على جميع البلدان؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنتهكوه ، وفي وطنكم فلا تضيعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوربا بأن انقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشربة الروحية ولا يعنون بالامم المتوحشة الا أنتم أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فغلبهم عليها أهل الجد والتشمير ولا يخرجنكم من الهمجية سركم المرفوعة ، وأكوابكم الموضوعة ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباوة فانكم بتم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير ، اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وتبصروا في تأثير اجتماعاتكم في نفوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطبع عليها بطابع الفسوق ، من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها طبقات الاوربيين وبراطمهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مزق انذار الوقائع غشاء آذانكم ، وكادت تفقأ عبر الحوادث عيونكم ، فمتى تسمعون ، وانى تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دار السعادة

ورد الينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب بليغ يقرظ به (المنار) فمهدنا الى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلغاء بترجمته فترجمه ببعض تصرف لتناسب الترجمة الاصل في بلاغته واننا ننشرهما بنصهما لما فيهما من التنبيه

(الاصل)

فضيلتبناه أفندم

منار واصل يد افتخار أولدي ؛ محاكه انتقاد ايله أوقودم . أو قدر بكندم كه ملكمزده هنوز مثلي نشر أو لنمديغنه حكم ايتدم . بلاغتي حكمتله مزج ايدوب بر سحرحلال ابداع ايتمشسكز كه ذوق آشنايان ومعني شناسانى مفتون ومسحور ايتمامك قابل دكلدر . ملتك احوالنه نظر حكمتله باقوب مصاب أولديغمز وهن وانحطاط علت مهلكه سنك سببني علاجني كشف ايتديكز تربيه وتعلم كافل سعادتمز در ديديكز بو حكمكز بك مصيبدر . اخلاقز جداً فاسد در ، تربيه يه محتاجز حقيقة جاهلز ، تعلمه مفتقرز . سزك كبي أولي الابصار بز بيجاره لري نوم أصحاب الكهفى كجن موتى آكديران شوكرا نخواب غفلتدن ايقاظ ايتميدرلر . سائقه عماي نادانى ايله صايديغمز شوكريوهٔ ضلالتدن دوشد يكمز شوكرداب مذلتدن قورتاروب شهراه هدايته منهاج عزته ارشاد ايلميدرلر . اخلاقز اوقدر فاسد دركه ، وطن . حب وطن . حميت تعاون ، ميل معالى نه در بيلميورز . أو قدر جاهلز كه معارف ؛ زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقى ، عمران نه ديمكدر فهم ايتميورز ، بويله شيلر له اشتغال ايدنلري استحقار ايدرز . بز كيمز نه ايدك شمدى نه يز صكره نه أوله جغز بيخبرز . بهايم كبي سوق طبيعتله حركت ايديورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في دار جزار

مار ايجون اختيار بيورد يغكز منهج قويم بك مستقيمدر ، بونده ثبات ايديكز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كه جريدهٔ فريده كز زمانمزده كي غزته لره بكزه مسون . فسادنيت وسوءمقصد له نشر اولنوب خيانت وخباثتي رداءت ودناثتي مرام ايدينان غزته لردن قطع نظر ظاهراً سلامت افكار اوزرينه مؤسس أولديغى ظن ايديلن غزته لر بيله اغراض ايله اوغراشوب و بعضاً اعراضه قدر تجاوز ايدوب مشاتمه دن جكنميورلر . شوئى ده عاجزانه عرض ايده يم : مباحثاتده قانون مناظره دن زنهار آيرلمايكز اعلاي مدعايه دكل اظهارحقه جالشمايكز كه خدمتكز مبرور سعيكز مشكور خطيئه تكز مغفور أولسون سزك كبي دهاة وهداته لايق أولان بودر . باقي عرض احترام ومخابره ده تمنئ دوام أفندم

التعريب

سيدي الفاضل

تناولت مناركم الأغر وقرأته معملاً الفكر في تنقده فذهب بي الاعجاب الى انه خير ما نشر في بلادنا من الصحف الى الآن ولقد مزجتم فيه البلاغة بالحكمة مزجاً يصف السحر ويخلب الفكر.(١) صرفتم البصر تلقاء شؤون الأمة وأحوالها وذهبتم الى ان ما رهقها من الوهن ورزئت به من التقهقر ليس له علة سوى الجهل وفساد الاخلاق وان العلاج الناجع انما هو تعميم التربية والتعليم الصحيح فهما الكفيلان بإسعاد الأمة ولعمر الحق انكم لم تتعدوا الحقيقة في هذا الحكم .

لا يعترض الشك في فشو الجهل بين افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق على طباعها فالامة اذن في امس الحاجة واشد الافتقار للتربية والتعليم .

لا يسئل احد عن اهماله مثلما يسئل ذوو البصائر عن تقاعدهم في سبيل تنبيهنا وايقاظنا من سبات الغفلة التي تحكي نوم اهل الكهف بل تكاد تكون موتا .

---

(١) والترجمة الحرفية لهذه العبارة هكذا : فبلغ من اعجابي به أنْ حكمت بأنه لما ينشر الى الآن مثله في بلادنا و بلغ من مزجكم البلاغة فيه بالحكمة انكم أبدعتم فيه ابداعا يستحيل ان يكون أرباب الذوق وفقهاء المعاني غيرمسحورين به

عليهم ان يرشدونا الى جواد العزة ولاحب المجد ويوضحوا لنا سبيل الهداية وينتاشونا من هوة المذلة التي سقطنا فيها وشعاب الضلالة التي ساقنا اليها الجهل وسفاله الاخلاق. كيف لا نكون في الدرك الاسفل من فساد الاخلاق ونحن لا نعلم ماهو الوطن ماهي الحمية ماهي القوة ماهو التعاون وما هو الميل الى المعالي . ام كيف لانكون في اشنع الجهل ونحن لانفقه للمعارف والزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والترقي والعمران معنى بل بلغ بنا السفه الى ان نتقص من يهتم بالسعي الى هذه الامور المقدسة أعندنا علم بحقيقة أمرنا ؟ أليس من العجب ان لا نتبصر فيما كنا عليه وما نحن عليه والى ما نحن صائرون ؟ وما أرانا الا كالبهائم المرسلة تتقلب في تكاليف الحياة بسائق الفطرة وحادي الطبيعة

والناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في دار جزار

ان النهج الذي آثرتموه في انشاء المنار لمن أمثل الطرق وأقصدها . الزموا هذا النهج وثابروا على هذه الخطة فتصبح صحيفتكم فريدة في بابها منقطعة القرين بين نظرائها غض الطرف عن الاوراق التي نشرها مرضى القلوب ملوثين باسم الخيانة والشرارة مسترسلين في الافساد والدعارة وألق أشعة بصرك نحو الصحف التي يزعم ذووها أنهم انما انشأوها خالصة للوطن عاملة على نشله متفانية في خدمته لاجرم انك تجدها تناصب مع الاغراض وتصغي لوسوسة الاهواء ولا ناهية لها عن البغاء والسباب بل تعدى مارة الى نبش الاسرار ونهش الاعراض. وما يجدر بكم المضي عليه في صحيفتكم هذه أن لا تنكبوا في مباحثاتكم عن اصول المناظرة واحرصوا كل الحرص على ان يكون غرضكم اظهار الحقيقة والاخذ بيد الحكمة لا اثبات مدعاكم وتأييد رأيكم كيف ما كان . هذا هو الاحجى بمن كان مثلكم من هداة الشعوب وقادة أفكار الامم وبذلك تكون خدمتكم لوطنكم مبرورة ومساعيكم لدى اهله مشكورة وهفواتكم عند الله مغفورة . وفي الختام اقدم الاحترام واتمنى مراسلتكم على الدوام . مولاي